مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

المملكة في عيون النخب

أ. د صالح بن محمد الخثلان
مستشار أول
مركز الخليج للأبحاث

خلال الأشهر القليلة الماضية شاركتُ في ندوات ومؤتمرات في الأردن والصين وروسيا وبلجيكا والتقيت أيضا في مكتب مركز الخليج للأبحاث بالرياض بمسؤولين وخبراء من مختلف أرجاء العالم خلال زيارتهم للمملكة، وكان صعود المملكة على الساحتين الإقليمية والدولية محور حديثهم، إضافة إلى تطلعهم جميعاً، وخاصة الأشقاء العرب، إلى أن تلعب الرياض دوراً أكبر في معالجة التحديات التي تواجه المنطقة. ورغم أن مواضيع أو جلسات الندوات والمؤتمرات لم تكن خاصة عن المملكة، إلا أن اسم المملكة لابد من أن يحضر أكثر من مرة ومن قبلِ أكثر من متحدث.

السردية السائدة اليوم بين خبراء العلاقات الدولية هي التغيرات في النظام الدولي الراهن واحتمالات التحول نحو نظام متعدد الأقطاب، وهنا يبرز مفهوم القوى الإقليمية الصاعدة **emerging regional powers** التي سيكون لها دور رئيس في تشكيل النظام الجديد- حسب هذه السردية- وكنماذج على هذه القوى الصاعدة دائماً ما تُذكر: المملكة وجنوب أفريقيا وتركيا والبرازيل.

الفرضية التي تستند عليها هذه السردية هي أن ما يحدث في الساحة الدولية من تنافس وصدام بين الأقطاب الكبرى(الولايات المتحدة والصين وروسيا) جعلها غير قادرة على ضمان ما يعرف بالمصالح العالمية العامة **public global goods** (تحمل أيضاً اسم السلع، ومن أبرزها الأمن والسلام والتنمية وحماية البيئة)، كما أن هذا التنافس منح القوى الإقليمية الصاعدة مساحة أكبر للتحرك والمساهمة في صياغة الأجندة العالمية بما يضمن عدم تجاهل هذه المصالح العامة على الساحة الدولية.

وتشترك القوى الإقليمية الصاعدة في صفات من أبرزها: امتلاكها القدرة التي تمكنها من لعب دور معترف به، وكذلك تبنيها لرؤى تتجاوز المفهوم الضيق للمصلحة الوطنية الذي يعد الموجه الرئيس للسياسة الخارجية لجميع الدول. وبسبب توفر القدرة والرؤية فإن نطاق اهتمام وتحرك هذه القوى يتجاوز محيطها الإقليمي، وينطلق صناع القرار فيها من قناعة بمسؤولية للمساهمة في الأحداث التي قد تؤثر على الأمن والسلم والاستقرار والنمو الاقتصادي العالمي، واستعداد لتحمل هذه المسؤولية التي لا يشترط الوفاء بها دائماً امتلاك قوة صلبة هائلة، فهذا ما تتفرد به القوى الكبرى.

هذه القوة الصلبة وفي ضوء التعقيدات الهائلة في المشهد الدولي الراهن قد لا تكون الوسيلة الأنسب في التصدي للقضايا المهمة على الساحة الدولية وضمان المصالح العالمية العامة. القوى الصاعدة تمتلك أدوات، وقبل ذلك قناعة من الآخرين ومن ضمنهم القوى الكبرى بقدرتها على لعب دور إيجابي في ظل هذا التنافس الحاد بين أقطاب النظام الدولي الراهن. وهذا ما يتبين من تصريحات من مسؤولين في الدول الكبرى تجاه القوى الصاعدة والثناء عليها، والنظر إليها كشريك قادر على إحداث أثر.

لاحظتُ فيما حضرته من مؤتمرات وندوات وورش تكرار حضور اسم المملكة سواء تعلق الأمر بالأمن والسلام في المنطقة أو بالاستقرار في الاقتصاد العالمي. كذلك يتكرر السؤال عن عضوية المملكة في تكتل البريكس ما يعكس قناعة بأن عضوية المملكة في هذا التجمع ستمثل نقطة تحول سواء

> الجميع يتطلع لدور أكبر للمملكة

للتكتل أو لعلاقات المملكة مع أقطاب النظام الدولي بالنظر لموقعها في معادلة الطاقة العالمية وأثر ذلك على توازنات القوة في النظام الدولي اليوم، إضافة إلى مكانتها في العالمين العربي الإسلامي وما قد تعنيه العضوية في معركة الاصطفاف الراهنة.

وما يضيف إلى الصورة الإيجابية عن المملكة وتقدير صعودها هو خطابها مؤخراً الذي يتسم بالثبات ويعبر عن ثقة كبيرة وظهر بشكل جلي بعد بيانها الأول في **السابع من أكتوبر** بشأن غزة. بيان وزارة الخارجية السعودية في **السابع من أكتوبر** وما تلاه من بيانات، وخاصة بيان **السابع من فبراير**، لفتت الأنظار تجاه المملكة ورفعت سقف التوقعات لدى الشارع والنخب العربية. حيث لمستُ تقديراً كبيراً من المشاركين العرب في المؤتمرات والندوات للمملكة ومواقفها، **وتطلع لأن تعلب دوراً أكبر** ليس فقط تجاه القضية الفلسطينية بل حتى المساهمة في مسارات التحول التي تشهدها بعض الدول العربية لتجاوز ما تعانيه من صعوبات. ما سمعتُه لم يكن مجرد مجاملة عابرة، بل قناعات كشفتها أحاديث معمقة حول المنطقة **والدولة القادرة على أحداث أثر إيجابي.**

التطلع لدور أكبر للمملكة يعبر في جزء منه عن واقع المنطقة ودولها حيث انكفأت بعضها وأصبحت الأخرى ميادين للصراع، وحين يبحث المراقب عمن لديه **القدرة والاستعداد** للمساهمة في تجاوز المنطقة مصاعبها فلا يجد سوى المملكة.

إلا أن هذا يبقى تفسير جزئي لهذه التطلعات، فمن التقيتهم من باحثين وخبراء عرب عبروا عن إعجاب شديد بمواقف المملكة وحراكها وحيويتها وطموحها وهذا سبب آخر للتطلع لها.

الأوضاع بلا شك في المنطقة وفي بعض دولها في غاية التعقيد والتصدي لها ليس أمراً سهلاً ويتطلب جهوداً جماعية مكثفة، وأظن أن هذا هو المنهج الذي رسمته المملكة وهو ما يظهر من نشاطها الدبلوماسي والحرص الدائم على التنسيق مع الأشقاء والأصدقاء من منطلق أن نجاح رؤية المملكة ٢٠٣٠ يتطلب بيئة إقليمية مستقرة يسود التعاون بين أطرفها، مع حرص على ألا تشغلها القضايا الإقليمية عن قضيتها الأولى المتمثلة في نجاح الرؤية

التطلع للمملكة والطلب لدور أكبر لها يعبر عن تقدير لها، إلا أنه أيضاً يحملها مسؤولية هي قادرة

> بيانات السابع من أكتوبر والسابع من فبراير لفتت الأنظار للمملكة

على الوفاء بها كقوة إقليمية صاعدة تتحرك بثقة واعتداد، ومتكئة على مكانة وإرث دبلوماسي تضامني.

ولعلي في الختام أذكر بعض ما يقتضيه هذا الطلب على المملكة والمحافظة على حضورها الفاعل على الساحتين الإقليمية والدولية:-

١. الاستمرار في تأكيد ما أعلنته المملكة من مواقف سياسية قوية وحازمة تجاه أهم قضية في المنطقة، وتبديد كل التخمينات ومحاولات التشويه التي تختلقها تقارير إعلامية منسوبة لمصادر غير معروفة

٢. التواصل مع كافة الأطراف في قضايا المنطقة وعلى جميع المستويات من أجل تشكيل صورة دقيقة عن الأحداث. هذا التواصل وحتى وإن بشكل غير رسمي من خلال مراكز الأبحاث السعودية سيسهم في تعزيز هذه الصورة الإيجابية بإتاحة الفرصة لأولئك المتطلعون لدور سعودي أكبر لهم لمعرفة المملكة من الداخل، وفهم الركائز التي تستند عليها في تحركاتها في المنطقة والعالم.

٣. العمل على تعزيز قدرات منسوبي السلك الدبلوماسي السعودي للتعبير عن الرؤية السعودية **للمنطقة وتجاه الأحداث العالمية** من خلال عقد جلسات حوار لبيان مكونات هذه الرؤية السعودية بما يمكِنهم من التعبير عنها بثقة ووضوح.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.grc.net